محمود الخفيف : أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه

الطبعة الأولى ــ مطبعة الرسالة ــ يوليو سنة ١٩٤٧

يقدم الأستاذ الخفيف كتابه الغنى بالمعلومات والأدلة « إلى الأشبال النواهض من شباب هذا الجيل » ، ويهديهم « سيرة هذا الزعيم المصرى الفلاح » ، ذلك الزعيم « الذى جاهد ، كما يقول المؤلف ، فى سبيل الحق ومات على دين الحق ، والذي آن ينصفه التاريخ ، وأن يجد له مكانة بين قواد حركتنا الفكرية » .

وكما يتبين من مقدمة الكتاب ، الكتاب كما أراده المؤلف دفاع عن عرابى ، فالمؤلف يحس إحساساً قوياً بأن « عرابى مظلوم وأنه مفترى عليه » لأنه يزعم « أن المصريين كانوا إلى عهد قريب يذكرون اسم عرابى ، فلا يبعث هذا الاسم ، وآسفاه فى أذهانهم إلا صور العنف والنزق والحمق . . . ويقرنون اسم عرابى بمعانى الهزيمة والاحتلال والمذلة . »

ولا ريب أن الذين انطبع فى أذهانهم ذلك المعنى هم من قامت الثورة العرابية ضدهم ، أو من شايعوا المحتلين الذين استغلوا هذه الثورة لإرضاء مطامعهم الأمبريالية الاستعمارية ، أو من يرون أن مصلحتهم الشخصية تقتضى إغفال الدور المهم الذى قام به عرابى ، ولا أعتقد أن المؤرخين المصريين المخلصين أو عدداً كبيراً من المصريين المتعلمين المثقفين يربطون اسم عرابى بصفات العنف والنزق والحمق أو بمعانى الهزيمة والاحتلال والمذلة .

على أى حال هذا ما افترضه المؤلف ، وحبذا لو جعل غايته تحديد مكان عرابى بين زعماء الحركة القومية المصرية وأبان ما له وما عليه كما تقول الوثائق وتنطق الحوادث وتشهد الوقائع التاريخية الصحيحة دون تحيز له أو ضده ، فهذه هى مهمة المؤرخ قبل كل شىء ، هى إظهار الحقيقة التاريخية لا تبرير فروض معينة .

ومع هذا فللمؤلف عذر مقبول ومعقول ، فإذا استثنينا ما كتبه مؤلف

الحركة القومية الأستاذ عبد الرحمن الرافعى لا نجد كتاباً شافياً عن عرابى ولا تاريخاً صحيحاً ، ومعظم ما كتب عن هذا الرجل إنما يفسر وجهة نظر معينة ، نظرة الإنجليز أصحاب النفوذ والأمر فى مصر إلى عهد قريب ، أو نظرة من يمالىء الإنجليز ويطلب منهم الرضوان ويعتقد أن مصالحه مرتبطة بمصالحهم ، أو كتب معاصرة تعبر عن وجهة نظر الشخصية ولم تصل فى دراستها لشخصية عرابى إلى مستوى الدراسات التاريخية

ولذا فقد سد كتاب الأستاذ الخفيف فراغاً كبيراً ، كنا كلنا نحس به ، فهو أول كتاب مصري عن شخصية عرابى بالذات ، كتبه مصرى يتدفق بالعاطفة الوطنية ، وتدفعه الرغبة فى إنصاف زعيم من زعماء الحركة القومية المصرية .

وهذه الحماسة الوطنية والرغبة الصادقة فى إنصاف عرابى تظهر فى كل صفحة من صفحات الكتاب حتى فى الفهرس ، وبجانب هذه الحماسة الوطنية تظهر مواهب المؤلف الأدبية وبراعته فى التعبير وطريقته البينة الواضحة فى حسن عرض حقائقه وحججه وفلسفته فى التاريخ فى أنه درس فى الوطنية ، وتصوير للبطولة القومية ومدرسة للأخلاق الفاضلة .

والكتاب ممتلىء بالحقائق التاريخية التى لا تقبل الجدل والتى تنم على أن المؤلف وإن مالت به العاطفة فى بعض الأحيان ، إلا أنه حاول صادقاً مخلصاً فى مواقف كثيرة أن يستهدف الحق ، ولذا فكتابة التاريخ ترجو خيراً كثيراً على يديه .

وبجانب هذه الحقائق كثرت ألفاظ التعجب والأسف والحسرة مثل وآسفاه (ص ٣١ مثلا) . والجمل المرسلة ، وبعض الهنات والتعبير مثل :

« وليت شعري كيف كان ينتظر منهم أن يفعلوا غير ذلك فى موقف كهذا الموقف ، وإلا فليحترموا عقولهم ، أولئك الذين يردون سبب الاحتلال إلى عرابى إن كانوا يرجون لأنفسهم ولوطنهم وقاراً . » ، ومثل نعت المؤلف للدول الأوربية أو لممثليها « ببنات آوى وثعالب » ، وفى ص ٦٣ « وإنا إذ نحرك القلم لننقل ما كتبه ذلك الشيخ الجليل (محمد عبده) عن عرابى لنحس بكثير من الخجل والأسف ، فما كنا نحب إلا أن يتنزه الشيخ الإمام عما وقع فيه غيره » ،

وص ١٩٤ « وآمن فريسنيه بنزاهة السياسة الإنجليزية، ولوكان غير فريسنيه فى موضعه لآمن بها كما آمن بها هذا ، فلم يكن يدور بخلد أحد يومئذ أن إنجلترا كانت تترقب الفرصة لتنقض على الفريسة وحدها دون فرنسا ، ولا ظهر من عملها ما يبعث على الريبة »

فلا داعى للمؤرخ أن يخجل أبداً أو أن يأسف إذا وقع غيره فى أخطاء ، أو إذا اتخذ بعض الناس رأياً يخالف رأيه ، ولا داعى لنعت الدول وساستها ببعض أسماء الحيوانات كالثعالب وبنات آوى ، إذ يجب ألا ننسى كمؤرخين أن السياسة الدولية لا تقوم من الناحية العملية على مبادئ مثالية أخلاقية ، وإنما أولا وقبل كل شىء على عامل القوة ، ويظهر ذلك بصفة خاصة فى الربع الأخير للقرن التاسع عشر ، فلقد بدأت حركة الأمبريالزم الأوربية بقوة وعنف وأنانية لم يعرفها التاريخ قبل ذلك ، واستهانت بحقوق الشعوب ومصالح الدول الضعيفة ، ولم تلق بالا إلا لمصالحها الخاصة ، وامتزجت الأمبريالية بالروح القومى الضيق الفكر القصير النظر فزادت قوة وعنفاً واستهانة بحقوق الآخرين (انظر كتاب الاحتلال الإنجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه للدكتور محمد مصطفى صفوت) .

ولا داعى للتعليق على ما قام به ممثلو بعض الدول من أن هذا أخطأ أو أساء (١٠٨) فمفروض أن ممثل كل دولة يخدم مصالح دولته قبل كل شىء لا الحق ولا الفضيلة ولا مصالح أمة أخرى .

وليس من الحق أبداً أن ننسب لوزير دولة أو لشخص ما مسألة دون أن يكون لدينا من الحجج مانؤيدها به مثل ما قاله المؤلف فى إيمان فريسنيه بنزاهة السياسة الإنجليزية ، فهذا لا يمكن القول به ، ولا نجد سياسياً فرنسياً بل سياسياً عادياً اعتقد فى نزاهة سياسة الآخرين ! !

بجانب هذا كله نجد المؤلف قد أتقن فى كثير من المواضع حسن التصوير وحسن العرض التاريخى وتحرى الحقائق التاريخية ، بقدر ما وجد سبيلا إلى معرفتها ، وكان صريحاً وجريئاً فى كثير من مواقف الحق وصراحة محمودة تبعث على الإعجاب .

وتظهر هذه الناحية بوضوح فى القسم الأول من الكتاب الذى تكلم فيه عن حياة عرابى الأولى ، ويستمر فى هذا إلى أن يباشر مهمة الكتابة فى السياسة الأوربية نحو مصر . فيرتطم بموضوعات تحتاج إلى بحث كبير وبذل جهد علمى واستيعاب للحقائق . وهنا يحسن أن نشير إلى أنه لم يكتب عن هذا الموضوع بالذات إلى سنة ١٩٤٧ ، السنة التى فيها أخرج المؤلف كتابه ، لم يكتب كتاب واحد من الناحية العلمية الصحيحة ، فما كتب تفسير لسياسة دولة واحدة أو تبرير لاتخاذ خطة معينة ، وغالب ما كتب يمتاز بالإيجاز الشديد والغموض والميل ناحية خاصة . كما يجب ألا ننسى أنه إلى وقت قريب لم يكن البحث مسموحاً به فى دور الوثائق الحكومية أو الأرشيفات الدولية ، ولم يكن قد نشر قدر كاف من وثائق الحكومات الأوربية يوضح بعض الشيء سياسة الدول نحو مصر . ولكن الحال تغيرت بلا ريب عقب نهاية الحرب الكبرى الأولى ، فلقد أخذت حكومات بعض الدول الكبرى فى نشر وثائقها مثل الحكومات الألمانية والنمسوية والفرنسية والإنجليزية . وفى دار الوثائق الإنجليزية بصفة خاصة (وهى غنية من الناحية المصرية) سمح للباحثين بالدراسة إلى سنة ١٨٨٦ . ويظهر أن المؤلف لم ينتفع بهذا الرصيد الكبير من الوثائق ، واعتمد اعتماداً كبيراً على كتب بلنت وروتنشتين ومذكرات عرابى نفسه ، وللمؤلف عذره فى هذه الناحية أيضاً ، فلا يستطيع مؤلف أن يقرأ كل شيء فى موضوعه . وموضوع السياسة الأوربية نحو مصر من أشق الموضوعات وأكثرها تعقداً وتشعباً ويحتاج بلا شك إلى دراسة مستقلة خاصة مستفيضة .

* * *

كتب الأستاذ الخفيف عن منشأ أحمد عرابى ، من يوم ولد فى سنة ١٨٤١ فى هرية رزنة فى الشرقية فى سنة ١٨٤١ ، وكيف نشأ ، كما ينشأ الآلاف مثله فى القرى المصرية ، فى بيت أبيه شيخ من شيوخ القرية ، نشأ يحفظ القرآن ويتعلم مبادئ القراءة والكتابة .

ويموت أبوه ، وهو لم يبلغ بعد التاسعة ، فيذهب إلى الأزهر ويقضى فيه وقتاً ، (أربع سنوات) ، يدرس الفقه والتفسير والنحو — ثم يلتحق وهو فى

التاسعة عشرة بالجيش المصرى فى عهد سعيد باشا ، وسرعان ما تظهر مواهبه فيدأب على الدراسات العسكرية ، ويرتقى بسرعة فى مدارج الجيش ورتبه ، ويصبح « قائمقاماً » ، وهو لا يزال فى عنفوان الشباب . وامتلأت نفس عرابى بكره العنصر الشركسى الذى كان مسيطراً على الجيش المصرى واتجه بلا ريب اتجاهاً وطنياً مصرياً ، فالحركة التى قام بها حركة عسكرية سرعان ما امتزجت بها الناحية الوطنية فأصبحت حركة عسكرية قومية .

نشأ عرابى ، كما يقول المؤلف ، يحب عهد سعيد ولكنه لا يميل إلى عهد خلفه إسماعيل ، فلقد اضطهد عرابى فى عهد إسماعيل ، بل لقد رفت من الخدمة ، ثم أعيد مرة أخرى وخبر الحرب الحبشية وخرج منها ساخطاً .

ويدلل الكاتب على أن منشأ الحركة العسكرية والقومية فى مصر هو فى عصر الخديو إسماعيل لا فى عهد الخديو توفيق ، وحجته فى ذلك واضحة قوية .

ويتحدث المؤلف عن مناورات عثمان رفقى وزير الحربية وحركاته التى كانت السبب المباشر للثورة العرابية ، وكيف تحدى عرابى وزملاؤه هذا الرجل المتعصب القصير النظر ، وكيف مهدت الظروف لنجاح الحركة العسكرية فى أول الأمر من قصر الترقيات فى الجيش على طبقة واحدة وعنصر واحد هو العنصر الجركسى ، وكيف كانت الحكومة لا تلقى بالا كبيراً لتحسين أحوال الجند بل كانت تسخرهم فى حفر الترع ثم انتهى بها الأمر إلى التآمر على المتذمرين القائمين بالحركة .

ويرى المؤلف فى اجتماع الضباط الثائرين بمنزل عرابى أن المسألة فى حقيقتها كانت شعوراً قومياً تجاه تعصب هؤلاء الشراكسة ، ولم ير المؤلف أنه ربما كان الوصف الحقيقى لهذا الشعور فى أول الأمر هو شعور طبقى ، شعور طبقة الفلاحين الدنيا ضد العنصر الشركسى ، العنصر السيد الأرستقراطى .

وينطلق المؤلف يبين كيف طالب الضباط المصريون بعزل عثمان رفقى وزير الحربية من منصبه . ومن هذا الوقت بدأت تظهر زعامة عرابى ، لما امتاز به من صفات الجرأة والحماسة والإخلاص ، ولما عهد الضباط فيه من صدق

وحسن طوية ولما له من فصاحة لسان وقدرة على الخطابة ، ولأنه كان أشد الناس كرهاً للجراكسة وهم العنصر المسيطر فى الجيش . ورأت الحكومة فى مطالب عرابى وزملائه تمرداً وجرأة منقطعة النظير ، وغضبت أشد الغضب ، وحاولت محاكمتهم واعتقلت زعماء الحركة ، فثار الجند، وأخرجوا الزعماء من الأسر ، وتراجعت الحكومة فى تخاذل جديد ونجحت الحركة .

ودوى اسم عرابى فى القاهرة ، وأخذ أصحاب الرأى يعجبون به ، وهنا نجد المؤلف حريصاً فى تعبيره وفى حكمه على عرابى ، فيقول (فى ص ٥٠) « وما ندعى أن عرابياً قد اتفقت له صفات الزعامة كلها أو أكثرها ، ولكنا منه تلقاء صفة لن تقوم بدونها زعامة ، تلك هى الشجاعة التى يأبى معها الرجل أن يذل . . . » وذلك فى وقت عصيب تندر فيه هذه الصفة فى الرجال « والحق أن مجرد غضبة مصرى فى ذلك الوقت لمصريته ودفاعه عن قوميته كان يعد من ضروب الشجاعة التى تبلغ لما أحاط بها من ملابسات حد البطولة » (ص ٥١) .

أصبح بيت عرابى ، كما يقول المؤلف ، مقصداً لكثير من الأحرار كما كان موئل رجال الجيش . فلقد كان الاستياء كبيراً ضد القائمين بالحكم ، وضد الأجانب الذين تغلغل نفوذهم فى البلاد بحيث أصبحت لا تستطيع التنفس إلا إذا أذنوا لها . ووصف المؤلف حكومة رياض وما قامت ، من « قمع وعنف وتقييد لحرية التعبير عن الرأى » ، ولذا قام بجانب حركة الجيش حركة قومية تنتقد حكومة رياض ، وسرعان ما انضمت إلى حركة الجيش ، فكما يقول المؤلف (ص ٦٠) « وكان مما يقضى به منطق الحوادث أن يلتقى الوطنيون والعسكريون » « ورأى الوطنيون ما أصاب رجال الجيش من ظفر . . . فتقربوا من عرابى وتوددوا له » ، وأصبحت بذلك « الثورة العرابية . ثورة قومية جمعت بين المدنيين والعسكريين من أبناء أمة واحدة أيقظتها المظالم »

ويدفع المؤلف فى حماسة وقوة ما رآه الشيخ محمد عبده فى عرابى ، ويعجب كيف يصدر الأستاذ الإمام عن هذا الرأى وكيف لا يمتدح عرابياً .

ويذكر المؤلف بعد ذلك أن الوطنيين والعسكريين اتفقوا على المطالبة بالدستور . ويستطرد المؤلف إلى أن يذكر كيف حاول البارودى (وزير .

الجهادية الجديد) أن يجيب أكثر مطالب الجيش ، ولكن الثقة لم تكن متبادلة بين الخديو ورجال الجيش ، وسرعان ما خرج البارودى من الوزارة وحل محله صهر الخديو داود يكن ، ولم يكن يقل عن عثمان رفقى حمقاً وقصر نظر ، فكان لابد إذن فى نظر الوطنيين والعسكريين من إسقاط الحكومة كلها ورياض نفسه فكان يوم عابدين .

فيقول المؤلف « أخذ عرابى للأمر عدته . . . فكتب إلى . . . الخديو بأن آلايات الجيش جميعاً ستحضر إلى عابدين فى الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة ٩ سبتمبر لعرض طلبات عادلة تتعلق بإصلاح البلاد وضمان مستقبلها . . . وأعلن عرابى الأجانب بأن المظاهرة سلمية قبل كل شىء . . »

ويصف المؤلف فى بيان هذا اليوم ، ويرى فيه يوماً من أيام القومية المصرية « موقفاً من أروع مواقفها ومظهراً من أجل مظاهرها . . . » ، يرى فى هذا اليوم « أكبر حسنات عرابى » (ص ٨٤) .

فى هذا اليوم طالب عرابى بقوة لم تعهد مصر نظيرها من قبل ، بالدستور ، وتم له ما أراد . وجاءت وزارة شريف تنهض بالإصلاح وتضع الدستور وتنشىء مجلس النواب وتفتتحه ويصف المؤلف بالتطويل نشاط عرابى فى هذه الفترة وحفاوة الناس به ، وإسناد وكالة الحربية إليه ، وهنا يردد المؤلف آراء بلنت فى الإعجاب بشخصية عرابى وسداد تصرفاته وحسن آرائه وبعد نظره واهتمامه بعظائم الأمور دون توافهها .

وفى فصل « الثعالب وبنات آوى ينتقل المؤلف إلى وصف الصعاب التى لاقت شريفاً فى وزارته فيقول فى براعة « وسارت سفينة الحكم فى هذه التيارات المختلفة ، تنكر الخديو لقضية الدستور ونشاط المدافعين عن هذه القضية وتربص الدولتين بالحركة جميعاً » ، ويصبح عرابى وزيرا للجهادية فى وزارة البارودى ويتحدث المؤلف عن سياسته ، ويدفع الفكرة التى تقول بأن أحمد عرابى كان يعمل لمصلحته أو لحسابه الخاص ، بل ويقول فى (ص ١٣١ ، ١٣٢) « رفض عرابى أن يكون ولياً لذوى الغايات والأطماع » وأن المنصب كان عنده « وسيلة من وسائل الجهاد وباباً من أبوابه » ، ويحاول المؤلف أيضاً إزالة

التهم التى عزيت إلى عرابى فى بعض الأوساط المحلية أو الأجنبية .

وأما حديث المؤلف فى ص ١٤٨ عن أن « الدولتين إنجلترا وفرنسا تراوغ كلتاهما الأخرى وتغافلها بغية الظفر بالفريسة وحدها . . . » فلا يقوم دليل على ذلك ، ففرنسا من ناحيتها كانت على يقين تام بأنها لن تستطيع اقتناص مصر ، فما كانت الدول الأوربية وعلى رأسها إنجلترا وألمانيا تسمح لها بذلك ، وكل ما كانت تريده فرنسا وتستطيعه هو التعاون مع إنجلترا على قدم المساواة فى المسألة المصرية (انظر الدكتور محمد مصطفى صفوت : الاحتلال الإنجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه) .

وأصاب المؤلف حين وضح أن البلاد فى ذلك الوقت كانت تشيع فيها روح الوطنية الصادقة ، وأن أحمد عرابى كان داعية إصلاح يرمى إلى حماية الفلاحين والإصلاح الزراعى والقضائى والتعليمى والقضاء على نظام الرق ، وأن أحمد عرابى كان يرمى كذلك إلى التفاهم مع الدول الأوربية ولكن ليس على حساب الأمانى القومية .

وفى فصل « مراوغة وتربص » يتناول المؤلف السياسة الأوربية ويرى أن إنجلترا كانت « تستتر وراء فرنسا » وهذا غير حقيقى وفى كتاب الاحتلال الإنجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه توضيح لذلك الموضوع .

وفى فصل « إعنات وإحراج » يتكلم المؤلف عن المؤامرة الشركسية وموقف عرابى منها ، ويدافع المؤلف عن موقف عرابى بأن أحمد عرابى لم يفعل أكثر من « تطبيق القوانين العسكرية الجديدة » ، ويرى المؤلف فيمن خالفه فى الرأى فى هذه المسألة « أفاكين خراصين » (ص ١٧٤) .

وينتقل المؤلف إلى التكلم عن العلاقة بين عرابى والسلطان . فلقد كانت هناك مكاتبات بين عرابى وبعض رجال القصر العثمانى ، ولا أظن أن الصلة كانت وثيقة بين عرابى والسلطان كما يرى المؤلف فى ص ٢٣١ ، فمجرد وجود رسالتين لا يدل على وثوق الصلة .

وفى ص **٣٣٣** لا يستطيع المؤلف صبراً مع من قد يخالفه فى الرأى فيقول « وإنه ليحلو لبعض الكتاب والمؤرخين أن يعيبوا على عرابى وأنصاره أنهم تركوا حصون

الإسكندرية ضعيفة . . . ولا ندرى كيف يلقون هذا القول ولا يتذكرون أنه طالما كان الخديو فى صف الإنجليز والفرنسيين منذ حضرت سفن الدولتين لم يكن فى وسع الوطنيين عمل شىء . . . » ! ! !

وفى الفصل « عرابى يعلن الجهاد » يصور المؤلف بطولة عرابى ، والبطولة لا تظهر حقيقة إلا فى أوقات الأزمات . فبعد أن دخل الإنجليز الإسكندرية رابط عرابى عند كفر الدوار ، « وكانت مصر كما يقول المؤلف (ص ٣٦٥) كلها يوم ذاك فى قبضة عرابى تدين له طوعاً لا كرهاً ، . . . واستجابت الأمة لا بالدعاء فحسب لهذا الفلاح من بنّيها الذي يقف موقف الشرف والكرامة وأمدته بسخاء بما طلب من مال وعتاد ورجال . وقل أن يجد فى تاريخ الحروب حرباً كهذه الحرب التى لم ينفق فيها قرش واحد من خزانة الدولة ، والتى قامت على ما بذل الشعب طائعاً من أقواته وأمواله ودمه . وإن المرء ليتملكه شعور الإعجاب والفخار تلقاء هذه الصفحة المشرفة التى هى بحق أنصع صفحة فى تاريخ هذه الحرب والتى نسوقها دليلا جدياً على قوة هذه الأمة وكرم عنصرها ، وعلى أن ثورتها القومية كانت منبعثة من أعماق القرى » . « وكانت وقائع كفر الدوار . . . سجلا مجيداً لحرب الثورة ، وحسب هؤلاء الفلاحين فخراً أن يخوضوا غمار المعارك لأول مرة فى تاريخهم الطويل مدافعين عن مبدأ . . . الحرية ، وحسب قائدهم أن يكون أول فلاح فى مصر نادى بالحرية فى قوة ثم وقف يذود عنها وفى ميدان من ميادين القتال » .

ويستمر المؤلف فى وصفه للحوادث التى توالت بسرعة إلى موقعة التل الكبير حيث « استشهدت الحركة القومية ووضعت الأغلال فى عنق الحرية » ، ولكن إلى حين .

ويرى المؤلف أن عرابى أهمل إهمالا كبيراً فى الميدان الشرقى أو المنفذ الشرقى إلى مصر وأنه اطمأن بلا مبرر إلى مبدأ حيدة القناة — ثم انتقل يصف الدور الذى قامت به الرشوة والخيانة . وربما بالغ المؤلف فى وصف أثر منشور السلطان بعصيان عرابى حين قال ص (٤٢٨) « والواقع أن هذا المنشور كان ضربة شديدة لعرابى بل إنا لا نسرف إذا قلنا إنه قد فعل وحده بجيش عرابى ما لم

تفعله الجنود الإنجليزية مجتمعة » . لذلك المنشور أثر بلا ريب كبير وإن كان معروفاً أن السلطان لم يصدر عن هذا المنشور إلا نتيجة لمساعى الإنجليز الإنجليز والخديو . وكذلك يجب ألا ننسى أن الشعب المصري والجند كانوا يعرفون تماماً أنهم يحاربون الجيش الإنجليزى لا جيش السلطان . اعتمد على ذلك المنشور بطبيعة الحال ضعفاء النفوس الذين كانوا سيخذلون عرابى على أى حال .

ويصف المؤلف موقعة التل الكبير وتسليم عرابى نفسه وسجنه ومحاكمته ومنفاه ثم عودته ونسيان الناس له ثم موته ، فلم يشيعه إلى مقره الأخير رجل رسمى واحد أو يحضر مأتمه . ويختتم المؤلف كلامه وكتابه « وستنطوى العصور ويبقى فى أذهان بنى الأجيال القادمة . إن أحمد عرابى كان زعيم القومية المصرية الأول ، وكان الفلاح المصرى الأول الذى دعا إلى حرية قومه وحارب فى سبيلها ونفى وذاق ألم الفاقة من أجل مصر ، وكان صاحب الصيحة الأولى وصاحب الخطوة الأولى فى سبيل الكرامة القومية والنهوض بمصر على أساس الدستور والحرية ... »

٣٠ سبتمبر ١٩٥٢

محمد مصطفى صفوت